Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعارك»، حيناً، أو كشيخ حكيم خيّر.

والقوة المحركة للمعارضة التقليدية بين تبعية وضعف ناظم الأشعار وقوة وكرم الممدوح هو التناقض بين صورتي الشاعر والممدوح. وهنا بالذات، في المعارضة بين شخصيات المدح يكمن أساس هذا الجنس الذي بنيت عليه كل منظومة الصور فيه.

بناء على «التوجه السامي» للمديح في الشعر العربي الكلاسيكي يتكون جزؤه الرئيسي ـ المنظر الطبيعي الملون في المدح بأزهى الألوان والرامز إلى نفس مواصفات الممدوح ـ العظمة والكرم والقوة: المحيط المائج والريح العاصفة اللذان «يغالبهما» الممدوح، والأرض المخضرة «المروية بسيل كرم» الممدوح، الصحراء القاحلة «التي يجتازها غير هياب أهوال الطريق من يسعى إلى الحصول على الإحسان»، السماء السوداء «كملك الأحباش»، التي تسطع فيها النجوم، التي تطفىء أنوارها الشمس المشرقة الساطعة كمجد الممدوح».

بتلك الصور المذكورة يكون قد نفد احتياطي معاني المدح، التي تشكل بتنوعاتها البنائية و «الكلامية» المدح العربي الكلاسيكي في شكله التقليدي المقنن، أما المدح غير التقليدي فهو غير موجود. الموجود هو درجة أكبر أو أقل من الحرية ومن مهارة وتعبيرية الشعراء في معالجة وترتيب المحاور والصور التقليدية.

جنس الوصف أغنى بكثير من هذه الناحية. فأية مادة أو ظاهرة يمكن أن تكون موضوعاً «للوصف» والمهم هو المحافظة على هذا «الوصف» على مستوى جمالي محدد عن طريق استخدام مفردات منتقاة بشكل صارم من المستوى «المتوسط» دون السماح بدخول مفردات من